٣ ــ مداخلة التنظيم الشيوعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة

مسؤول نقابي

تنظيم الطبقة العاملة مهمة وطنية

تمتاز الطبقة العاملة الفلسطينية، في الأرض المحتلة، ليس بكونها أكبر الطبقات حجماً فحسب، إذ يتعاظم تناميها وتتسع صفوفها بانضمام الآلاف من الشبيبة العاملة إليها كل عام، بل أيضاً بكونها أكثر الطبقات الاجتماعية ثورية، وذلك لأنّها صاحبة المصلحة الأعمق في زوال الاحتلال والحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية الكاملة.

واتساع صفوف الطبقة العاملة هو أحد افرازات سياسة الدمج والالحاق الاقتصاديين التي طبقتها السلطات الاسرائيلية على الضفة والقطاع منذ بداية الاحتلال. وجاء الاتساع وتزايد، بل تعاظم، دور الطبقة العاملة الوطني مناقضاً تماماً لخطط الاحتلال ومتعارضاً مع أهدافه.

فسياسة الالحاق والدمج الاقتصاديين ألحقت الخراب بأصحاب المهن والحرف الصغيرة، وحتى المتوسطة، في المدينة، وحولت أقساماً كبيرة منهم إلى عمال. وفي القرية ألحقت هذه السياسة الخراب بالزراعة الجبلية، وحتى بالزراعة في الأغوار التي تتصف بضعف الانتاجية بسبب وعورة الأرض وقلة خصوبة التربة واستخدام الوسائل البدائية في العمل، وهكذا تحول الآلاف من الملاك الصغار وأبنائهم، وحتى أبناء الملاكين المتوسطين، إلى العمل المأجور في الورش والمصانع والمزارع الاسرائيلية. يضاف إلى ذلك كله فائض الأيدي العاملة من أبناء الريف، الناتج عن الزيادة الطبيعية في المواليد، والذين يتوجهون للعمل كأجراء في المدن وفي اسرائيل. ومن هنا، وعلى الرغم من تقلص فرص العمل الذي سببته الأزمة العاصفة التي تأخذ بخناق اسرائيل، وتنيخ بكل ثقلها على سكان الأرض المحتلة؛ مما يدفع الآلاف من العمال المهرة والفنيين للبحث عن عمل في البلدان العربية، فإن الطبقة العاملة في الأرض المحتلة باتت تضم أكثر من ٦٠٪ من